

التبيان في تفسير القرآن

(272) وقوله " ويتخذها هزوا " أي يتخذ سبيل الله سخرية، فلا يتبعها ويشغل غيره عن اتباعها. والضمير في قوله " ويتخذها " يجوز أن يكون راجعا إلى الحديث، لانه بمعنى الاحاديث، ويجوز أن يكون راجعا إلى (سبيل الله) والسبيل يؤنث ويذكر. ويجوز أن يكون راجعا إلى (آيات الله) في قوله " تلك آيات الكتاب ". ثم اخبر تعالى أن من هذه صفته " له عذاب مهين " أي عذاب بذله. والاذلال بالعداوة هو الهوان. فأما اذلال الفقر والمرض، فليس بهوان، ولا اذلال على الحقيقة. واذلال العقاب لا يكون إلا هوانا، وإن كان العذاب على وجه الامتحان، فلا يكون هوانا أيضا. ثم اخبر تعالى عن صفة هذا الذي يتخذ آيات الله هزوا ويشترى لهو الحديث أنه " إذا تنلى عليه آياتنا " التي هي القرآن " ولى مستكبرا " أي اعرض عنها تكبرا عن استماعها. والكفر فيها، كأنه " لم يسمعها " من حيث لم يفكر فيها، ولم يعتبر بها و " كأن في اذنيه وقرا " أي ثقلا يمنع من سماعه. ثم امر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يبشر من هذه صفة " بعذاب اليم " أي مؤلم موجه. ثم اخبر تعالى عن صفة المؤمنين للمصدقين بتوحيد الله وصدق انبيائه فقال " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات " أي صدقوا بالله ونبيه وفعلوا الطاعات " لهم جنات النعيم " يوم القيامة يتنعمون فيها * (خالد بن زيد) * أي مؤبدين في تلك البساتين * (وعده الله حقا) * أي وعده الله حقا، لا خلف لوعده * (وهو العزيز) * في انتقامه * (الحكيم) * في أفعاله، إذ لا يفعل إلا ما فيه المصلحة ووجه من وجوه الحكمة ثم اخبر تعالى عن نفسه بأنه * (خلق السموات) * فأنشأها واختراعها